

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ۝ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة 35 - 37]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَاتِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَافِرَ الشَّقِيَّ بِأَفْجَحِ الرِّذَائِلِ وَأَشْنَعِهَا؛ مِنْ فُسَادِ الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَفُسَادِ الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ؛ سَبَّبَ عَنْهُمَا فِي مَقَابِلَةِ إِفْسَادِ تِلْكَ الْقُوَّتَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾⁽¹⁾.

بيان ما ترتب
على فساد
القوتين العلميّة
والعمليّة

❖ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿حَمِيمٌ﴾: أَصْلُ (حَمَم) يَدُلُّ عَلَى الدُّنُوِّ وَالْحُضُورِ⁽²⁾، وَالْحَمِيمُ: الْفَرَابَةُ، يُقَالُ: مُحِمٌّ مُقَرَّبٌ، وَالْحَامَّةُ: خَاصَّةُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذِي قَرَابَتِهِ⁽³⁾، وَقِيلَ: هُوَ الْقَرِيبُ الْمُسْتَفِيقُ الَّذِي يَحْتَدُّ حِمَايَةً لِذَوِيهِ⁽⁴⁾، وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي يَوَدُّكَ وَتَوَدُّهُ⁽⁵⁾، وَالْجَمْعُ: أَحِمَاءٌ، وَقَدْ يَكُونُ الْحَمِيمُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ وَالْمُوْتَّثِّ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ⁽⁶⁾، وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْآيَةِ: الْقَرِيبُ، وَهُوَ هُنَا كَنَايَةٌ عَنِ النَّصِيرِ؛ إِذِ الْمُتَعَارَفُ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنَّ أَنْصَارَ الْمَرْءِ هُمْ عَشِيرَتُهُ وَقَبِيلَتُهُ⁽⁷⁾.

(2) ﴿غِسْلِينَ﴾: أَصْلُ (غَسَلَ) يَدُلُّ عَلَى تَطْهِيرِ الشَّيْءِ وَتَنْقِيَّتِهِ، يُقَالُ: غَسَلْتُ الشَّيْءَ غَسْلًا، وَالْغُسْلُ: الْأَسْمُ⁽⁸⁾، وَالْغَسُولُ: كُلُّ شَيْءٍ غَسَلْتُ بِهِ رَأْسًا أَوْ ثَوْبًا أَوْ نَحْوَهُ، وَالْمَغْسِلُ: مَا غُسِلَ فِيهِ الشَّيْءُ،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 372 / 20.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حم).

(3) ابن منظور، لسان العرب: (حمم).

(4) الجوهري، الصحاح، والزبيدي، تاج العروس: (حمم).

(5) الخليل، العين: (حم).

(6) ابن سيده، للحكم: (حم).

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 140 / 29.

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غسل).

وُغَسَّالَةُ النَّوْبِ: مَا خَرَجَ مِنْهُ بِالْغَسَلِ، وَغَسَّالَةُ كُلِّ شَيْءٍ: مَاؤُهُ الَّذِي يُغَسَّلُ بِهِ، وَالْغَسَّالَةُ: مَا غَسَلَتْ بِهِ الشَّيْءَ، وَالْغَسَلَيْنِ: مَا يُغَسَّلُ مِنْ النَّوْبِ وَنَحْوِهِ كَالْغَسَّالَةِ⁽¹⁾، وَالْمَقْصُودُ بِالْغَسَلَيْنِ فِي الْآيَةِ: مَا انْغَسَلَ مِنْ لُحُومِ أَهْلِ النَّارِ وَدِمَائِهِمْ، وَمَا يَسِيلُ مِنْ جُلُودِهِمْ⁽²⁾، سُمِّيَ غَسَلَيْنًا؛ لَسَيْلَانِهِ مِنْ أَبْدَانِهِمْ، كَأَنَّهُ يَنْغَسِلُ مِنْهُمْ⁽³⁾.

(3) ﴿الْخَطِئُونَ﴾: أَصْلُ (خَطَأٌ) يَدُلُّ عَلَى تَعَدِّي الشَّيْءِ، وَالذَّهَابِ عَنْهُ⁽⁴⁾، وَالْخَطَأُ: الْغَلَطُ وَالزَّلَلُ، يُقَالُ: أَخْطَأْتُمْ، أَي: غَلِطْتُكُمْ، وَزَلَلْتُكُمْ، وَضِدُّهُ: الصَّوَابُ، وَيَأْتِي الْخَطَأُ وَالْخِطْءُ بِمَعْنَى: الْإِثْمِ وَالذَّنْبِ، يُقَالُ: خَطِئَ فِي دِينِهِ خَطَأً وَخِطْئًا؛ إِذَا أَثِمَ فِيهِ⁽⁵⁾، وَالْخَاطِئُ هُوَ الْقَاصِدُ الذَّنْبَ، يُقَالُ: خَطِئَ الرَّجُلُ؛ إِذَا تَعَمَّدَ الذَّنْبَ، وَأَخْطَأَ؛ إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدَ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَالْمُرَادُ: الْآثِمُونَ أَصْحَابُ الْخَطَايَا، وَهُمْ الْكَافِرُونَ⁽⁶⁾.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

فِي نَهَايَةِ أَمْرِ الْمَجْرِمِ الشَّقِيِّ، يُخَلَّى وَحِيدًا بِلا نَاصِرٍ وَلَا شَفِيعٍ، وَلَا طَعَامَ لَهُ إِلَّا مِنَ الْغِسْلَيْنِ، وَهُوَ مَا يَخْرُجُ مِنْ أَجْوَافِ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ، لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَطَايَا الْعِظَامِ كَالْكُفْرِ بِاللَّهِ تَعَالَى⁽⁷⁾.

❖ الْإِيضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالتَّبْلَاغِيُّ:

مَوْقِعُ جَمَلَةٍ: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا حَمِيمٌ﴾:

جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا حَمِيمٌ﴾ تَتِمَّةً لِلْوَعِيدِ الَّذِي

(1) ابن سيده، للحكم، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (غسل).

(2) جبل، للعجم الاشتقاقي للؤصل: (عسل).

(3) ابن فارس، للمقاييس: (غسل)، والواحدي، البسيط: 22 / 184، والبقاعي، نظم الدرر: 20 / 372.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خطأ).

(5) الأزهري، تهذيب اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (خطأ).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والهروي، الغريبين: (خطو، خطأ)، وابن جرير الطبري، جامع البيان: 23 / 241، وابن الجوزي، تذكرة الأريب، ص: 413، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30 / 632، وابن

الأثير، النهاية: 2 / 44، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز: 2 / 553.

(7) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير: 5 / 426.

شناعة مآل
الكافر المجرم

لا شافع في
القيامة ولا
نصير لمن أضاع
التوحيد في
الدنيا

بَدِئْ بِقَوْلِهِ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾؛ لِيُعْلِنَ يَأْسَ هَذَا الْكَافِرِ مِنْ أَنْ يَجِدَ شَفِيعًا أَوْ مُدَافِعًا، فَهَذَا الْحَصْرُ بِـ ﴿الْيَوْمِ﴾ تَبْيِيهُ عَلَى تَبَدُّدِ أَوْهَامِهِ الْقَدِيمَةِ، الَّتِي خَدَعَهُ بِهَا سَدَنَةُ الْأَصْنَامِ وَشُرَكَائِهِمْ، حِينَ وَعَدُوهُ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ، أَوْ يَدْفَعُوا عَنْهُ، فَإِذَا هُوَ الْيَوْمَ عَارٍ مِنَ النَّصِيرِ، مَقْطُوعُ الرَّجَاءِ، مَفْضُوحُ الْحَالِ، لَا يَمْلِكُ أَنْ يَتَوَسَّلَ بِأَحَدٍ، وَهَذَا مِمَّا يُضَاعَفُ حَسْرَتُهُ؛ إِذْ يُقَرَّرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَأَنَّ مَنْ تَزَلَّفَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا؛ خَذَلُوهُ فِي الْمَوْقِفِ الْحَقِّ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٢) [الأنعام: 22] (1).

معنى الفاء في ﴿فَلَيْسَ لَهُ﴾ ودلالاتها:

الفاء في ﴿فَلَيْسَ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ فصيحةٌ، وهي الدَّخْلَةُ عَلَى جَوَابِ شَرْطٍ مُقَدَّرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَالَهُ بَعْدَ مَا عَرَفْتَ مِنْ حَالِهِ؛ ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ (2)، فهي تربطُ بَيْنَ مَا تَقَدَّمَ وَبَيْنَ مَا لِه.

بيان الال
الأخروي

سرّ تقديم الجارّ والمجرور ﴿لَهُ﴾:

قُدِّمَ الْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ ﴿لَهُ﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾؛ لِإِفَادَةِ الْحَصْرِ وَالتَّخْصِصِ، وَأَنَّ هَذَا الْحَرَمَانَ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْعُصَاةِ الْمُوحِدِينَ، وَهَذَا يَجْعَلُ الْمَصِيبَةَ أَشَدَّ هَوْلًا وَالْحَرَمَانَ أَعْظَمَ شِدَّةً.

تعظيم مصيبة
الكافر في الآخرة

دلالة (أل) في ﴿الْيَوْمِ﴾:

(أل) في ﴿الْيَوْمِ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ لِلْعَهْدِ الْحَاضِرِيِّ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْحَاضِرُ فِي مَقَامِ التَّخَاطُبِ الْمُتَقَدِّمِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَفِي هَذَا اسْتِحْضَارٌ لَذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَمَا فِيهِ مِنْ أَهْوَالٍ كَأَنَّهُ يُرَى رَأْيَ الْعَيْنِ.

إحضار يوم
القيامة في ذهن
المتلقي

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 139 / 29.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 203 / 10.

دلالة التعبير باسم الإشارة ﴿هَهُنَا﴾:

البالغة في
تقريب الحديث
العظيم

اخْتَارَ النَّظْمُ الْقُرْآنِيُّ اسْمَ الْإِشَارَةِ (هنا) مسبقاً بحرفِ التَّنْبِيهِ (ها) من قول الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ﴾؛ مبالغة في تقريبِ الْحَدِيثِ وإحضاره في ذهن السَّامِعِ، وأنَّ ذلك قَرِيبٌ مِنْهُ حَاضِرٌ عِنْدَهُ؛ إذ اسم الإشارة (هنا) موضوعُ أَصَالَةٍ لِلْقُرْبِ. وحرفُ التَّنْبِيهِ (ها) يَسْتَدْعِي انتباهَ السَّامِعِ إلى ما بعده؛ تأكيداً لأهمِّيَّتِهِ.

الدَّلالةُ الْبَيَانِيَّةُ لكلمة ﴿حَمِيمٌ﴾:

لا تنفعُ القَرَابَةُ
يَوْمَ الْحِسَابِ إِلَّا
بِإِيمَانٍ يَسْبِقُهَا

قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ﴾، وُصِفَ بِهِ مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، والمراد بالحميم: القريبُ أو الصَّدِيقُ الْمُشْفِقُ، وقد جرت عادةُ الْعَرَبِ أَنْ يَعْتَمِدُوا عَلَى النُّصْرَةِ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، فكان الحميمُ عِنْدَهُمْ رَمْزًا لِلْمُدَافِعِ وَالنَّاصِرِ فِي الشَّدَائِدِ، لكنَّ السِّيَاقَ هُنَا جَعَلَ الْحَمِيمَ كَنَاءَةً عَنْ كُلِّ نَاصِرٍ مُحْتَمَلٍ، وَجَاءَ النَّفْيُ الْقَاطِعُ: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا﴾؛ لِيُؤَكِّدَ أَنَّ صَلَاتِ النَّسَبِ أَوْ الصُّحْبَةِ لَا تُغْنِي شَيْئًا فِي يَوْمِ الْحِسَابِ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهَا إِيمَانٌ وَصِدْقٌ⁽¹⁾.

دلالة تنكير لفظ ﴿حَمِيمٌ﴾:

نفى أي نفع من
صديق أو قريب

نُكِرَ لَفْظُ ﴿حَمِيمٌ﴾ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ﴾ لإِفَادَةِ الْعُمُومِ؛ إِذْ هُوَ نَكْرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ، وَهُوَ مِنَ الْفَاطِظِ الْعُمُومِ، فَلَا يُوْجَدُ لِهَذَا الْمُجْرِمِ الشَّقِيَّ أَيُّ صَدِيقٍ وَلَا قَرِيبٍ يَنْفَعُهُ، وَهَذَا غَايَةُ فِي الْخِذْلَانِ.

معنى الواو في ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾ ودلالته:

اجتماع الجزمان
الجسدي والمعنوي

الواو في قول الله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ﴾ عاطفة لما بعدها على ما قبلها، وهي تربط بين نفيين ونوعين من الحرمان شديدين، وهما جامعان بين الحرمان المعنوي في ﴿فَلَيْسَ لَهُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 140 / 29.

الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ»، والحرمان الحسِّي في قوله: «وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ».

نُكْتَةُ تَكْبِيرِ «طَعَامٌ»:

نُكِّرَتِ كَلِمَةُ «طَعَامٌ» مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ»؛ للدَّالَّةِ عَلَى الْعُمُومِ⁽¹⁾؛ لكونها نكرةً واردةً في سياقِ النَّفْيِ، فَتُنْفَى عَنْهُمْ كُلُّ طَعَامٍ نَافِعٍ.

بِلَاغَةُ الْقَصْرِ فِي قَوْلِهِ: «وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ»:

فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: «وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ» أَسْلُوبٌ قَصْرٌ، وَطَرِيقُهُ: النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَاءُ، وَهُوَ أَقْوَى طَرِيقِ الْقَصْرِ، وَذَلِكَ يُفِيدُ تَأْكِيدَ انْحِسَارِ طَعَامِ الْكَافِرِ فِي أَرْدَلِ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ وَأَقْدَرِهَا وَأَخْبَثِهَا.

مَعْنَى «مِنْ» وَدَلَالَتُهَا:

«مِنْ غِسْلِينَ» فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ» فِي مَوْضِعٍ جَرٍّ عَلَى أَنَّهُ نَعْتُ لـ «طَعَامٌ»⁽²⁾، وَ«مِنْ» تَبْعِيضِيَّةٌ، وَالْمَعْنَى: لَيْسَ لَهُ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ إِلَّا بَعْضُ مَا يَسِيلُ مِنْ أَبْدَانِ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الدَّمِ وَالصَّدِيدِ⁽³⁾.

دَلَالَةُ لَفْظِ «غِسْلِينَ»:

خُصَّ لَفْظُ الْغِسْلِينَ بِالذِّكْرِ هَهُنَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ»؛ لَتَكُونَ الْعُقُوبَةُ مَلَأْتُمَا لَذَنِبِ صَاحِبِهَا، فَإِنَّ هَذَا الْكَافِرَ الشَّقِيَّ لَمْ يَحْضَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ، فَلَمْ يُطْعَمْهُ مِنْ مَالٍ غَيْرِهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُطْعَمَهُ مِنْ مَالِهِ هُوَ؛ احْتِقَارًا لَهُ وَبُخْلًا عَلَيْهِ بِالطَّيِّبِ مِنَ الطَّعَامِ، فَجُوزِيَ بِأَنْ كَانَ طَعَامُهُ فِي الْآخِرَةِ أَرْدَلَ طَعَامٍ وَأَخْبَثَهُ.

انْحِسَارُ طَعَامِ
الْكَافِرِ فِي أَخْبَثِ
أَصْنَافِ الطَّعَامِ

بِشَاغَةِ عَذَابِ
أَهْلِ النَّارِ

مُنَاسَبَةُ الْعُقُوبَةِ
فِي الْآخِرَةِ لِلذَّنْبِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 372 / 20.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 302 / 10.

(3) الهرري، حقائق الروح والريحان: 170 / 30.

الْجَمْعُ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿غَسَلِينَ﴾ وَبَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿ضَرِيعَ﴾:

مَنْ طَعَامُهُ
الْغَسَلِينَ
وَالضَّرِيعَ لَا
طَعَامَ لَهُ

قال الله ﷻ: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ۖ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝﴾ [الغاشية: ١٦]، فَحَصَرَ طَعَامَهُمْ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ فِي الْغَسَلِينَ، وَقُصِرَ طَعَامُهُمْ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي عَلَى الضَّرِيعِ، وَبَيْنَهُمَا تَنَافٍ فِي الظَّاهِرِ، إِلَّا أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَهُمْ أَجُوبَةٌ عَنْ هَذَا، مِنْهَا: أَنَّ الْعَذَابَ أَصْنَافٌ، وَالْمُعَذَّبُونَ طَبَقَاتٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَا طَعَامَ لَهُ إِلَّا الْغَسَلِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا طَعَامَ لَهُ إِلَّا الضَّرِيعَ.

وَمِنْ أَوْجِهِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ: أَنَّ مَعْنَى الْآيَتَيْنِ أَنَّهُ لَا طَعَامَ لَهُمْ أَصْلًا؛ إِذِ الضَّرِيعُ لَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ طَعَامٌ، وَلَا تَأْكُلُهُ الْبَهَائِمُ فَضْلًا عَنِ الْآدَمِيِّينَ، وَكَذَلِكَ الْغَسَلِينَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ، فَمَنْ طَعَامُهُ الْغَسَلِينَ لَا طَعَامَ لَهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ طَعَامُهُ الضَّرِيعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فَلَنْ لَا ظِلَّ لَهُ إِلَّا الشَّمْسُ، يُرِيدُونَ: لَا ظِلَّ لَهُ أَصْلًا، وَعَلَى هَذَا فَلَا تَنَافٍ بَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ.

دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالْأَكْلِ مَادَّةً وَصِيفَةً:

شَنَاعَةُ الْمَأْكُولِ
وَقَطَاعَةُ حَالِ
التَّائُولِ

جاءَ التَّعْبِيرُ بِفِعْلِ الْأَكْلِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ - مع أَنَّ الْغَسَلِينَ سَائِلٌ - مُشَاكَلَةً لِدِكْرِ الطَّعَامِ قَبْلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ﴾، وَلِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ الْأَكْلِ مِنَ الْمَزَاوِلَةِ، بِخِلَافِ الشُّرْبِ الَّذِي يَكُونُ أَسْرَعَ مِنْهُ عَادَةً، وَهَذَا أُبْلَغُ فِي تَصْوِيرِ عَذَابِهِمْ. وَفِي اخْتِيَارِ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ ﴿يَأْكُلُهُ﴾ دَلَالَةٌ عَلَى التَّجَدُّدِ الْاسْتِمْرَارِيِّ، وَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ الْغَسَلِينَ تَنَاوُلًا مُسْتَمَرًّا، فَهُوَ عَذَابٌ دَائِمٌ مُتَجَدِّدٌ.

بَلَاغَةُ الْقَصْرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾:

تَقْبِيحُ صَنِيعِ
الْخَاطِئِينَ

فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ أَسْلُوبُ قَصْرِ، وَطَرِيقُهُ: النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَاءُ، وَهُوَ أَقْوَى طَرِيقِ الْقَصْرِ، وَفِيهِ قَصْرٌ

تناول الغسلين على الخاطئين، وفي هذا القصّر تقبيح لصنيع هؤلاء؛ إذ قصّر هذا الطعام الخبيث عليهم، حتى صار علامة لهم.

غرض التعبير بلفظ الخاطئين دون المخطئين:

جاء التعبير بلفظ الخاطئين في قول الله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ دون المخطئين؛ لأنّ الخاطيء: من تعمّد ما لا ينبغي، والمخطيء: من أَرَادَ الصواب فصار إلى غيره⁽¹⁾، فالخاطيء معاقب مؤاخذه، والمخطيء غير مؤاخذه⁽²⁾.

نكتة التعريف في قوله: ﴿الْخَاطِئُونَ﴾:

عرّف ﴿الْخَاطِئُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾؛ للدلالة على كمال الوصف فيهم، أي: الذين تلبّسوا بأشدّ مراتب الخطأ، وهو الإشرak بالله العظيم. فهذا التعبير يدلُّ على أنّهم لم يخطئوا مجرد خطأ عابر، بل تعمّدوا الكفر، وأقاموا عليه، فاستحقّوا بذلك أشدّ العقوبة وأبشع طعام، وهو الغسلين⁽³⁾.

الخطائي
معاقب مؤاخذه،
والمخطئي غير
مؤاخذه

تمام الوصف
يعزى في
استحقاق
العقاب

(1) الجوهري، الصحاح: (خطأ)، والعكبري، شرح ديوان التنبي: 80 / 1.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 225 / 32.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 140 / 29.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعارج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعارج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.

مج. 63، 822 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-647-00-3

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعارج الآية 14.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"